فعله الاختياري للاجماع على انه لا خالق غيره سبحانه وتعالى
واستناد جميع الممكنات الى قدرته تعالى وارادته وعلمه الازليات
وعلم من وجوب انفراده تعالى بالخلق بالاختيار ونفي تاثير العبد
فيما باشره من الافعال بطلان دعوى ان شيئا يؤثر بطبعه
او بقوة فيه وانما الله تعالى بحسب جري العادة يخلق ذلك الاثر
عنده لا به كالستر عند اللبس والري عند الشرب والاحتراق
عند مماسة النار ثم فرع على وجوب انفراده تعالى بخلق افعال
العباد وانه لا تاثير لهم فيها سوى الكسب فقال اذا علمت انه
سبحانه وتعالى هو الخالق لافعالنا وحده خيرا كانت او شرا وان
قدرتنا الحادثة ليست مؤثرة في افعالنا فاعتقد انه تعالى
ان يثبنا على الخير والطاعة فاثابته انما هي بمحض الفضل اي
بفضله الخالص وهو العطاء عن اختيار لا عن ايجاب كما يقول
الحكماء ولا عن وجوب كما يقوله المعتزلة وان يعذب فبمحض العدل
اي فتعذيبه بعدله الخالص وهو وضع الشيء من غير اعتراض
على الفاعل وليس ظلما ولا جورا ولا واجبا عليه تعالى
ان يفعله لان جميع الكائنات التي من جملتها الثواب والعقاب
مملوك له تعالى ناشئ عن قدرته وارادته فليس لهما سبب
عقلي وانما الطاعة والمعصية امارتان مخلوقتان له تعالى تدلان
على ما اختاره من ثواب او عقاب حتى لو عكس دلالتهما
او اثاب او عاقب بلا سبق امارة لكان ذلك منه تعالى حسنا
لا يسأل عما يفعل الا ان الخلف في الوعد نقص لا يجوز ان ينسب
اليه تعالى فيثيب المطيع البتة انجازا للوعد بخلاف الخلف
في الوعيد فانه فضل وكرم يجوز اسناده اليه تعالى فيجوز ان
لا يعاقب العاصي ثم اشار الى المسئلة المترجمة في كتبهم
بمسئلة وجوب الصلاح والاصلح فقال وقولهم اي المعتزلة

وان لم

وان لم يتقدم لهم ذكر لشهرة هذا المذهب عنهم ان الصلاح
يعني فعله بالعباد واجب عليه تعالى فتركه بخل وسفه يستحق به الذم
وفعله حكمة ومصلحة يستحق به المدح اي مزين الظاهر فاسد الباطن لانه
لو وجب عليه تعالى الاصلح لعباده لما خلق الكافر الفقير المعذب
في الدنيا بالفقر وفي الآخرة بالعذاب الاليم المخلد سيما المبتلى
في الدنيا بالاسقام والمحن والآفات وايضا لو وجب عليه الاصلح
لما بقي للتفضيل مجال ولم يكن له تعالى خيرة في الانعام وهو باطل
لقوله تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار يختص برحمته من يشاء
ما اي ليس عليه تعالى للخلق شيء من فعل او ترك
لان افعاله كلها جائزة بالنظر الى ذاتها واقعة على وجه الاحسان
والفضل او على وجه المؤاخذة والعدل لا يجب منها شيء عقلا ولا يستحيل
ولانه تعالى فاعل بالاختيار فلو وجب عليه فعل او ترك لما كان مختارا لانه
لان المختار هو الذي يتأتى منه الفعل والترك ونبه على فساد
ما ذكر بقوله الم يروا اي المعتزلة بابصارهم ايلامه تعالى الاطفالا
جمع طفل وهو من لم يبلغ الحلم وشبهها والبهائم فانه لا نفع لهم في انزال الاسقام
بهم فحاذر المحالا اي احذر عقاب الله تعالى النازل بهم على ضلالهم
ثم رد على المعتزلة ايضا في قولهم ان الله تعالى يمتنع عليه ارادة الشرور
والقبائح زعموا انه تعالى اراد من الكافر الايمان وان لم يقع منه لا الكفر
وان وقع وكذا اراد من الفاسق الطاعة لا الفسق حتى ان اكثر ما يقع من
العباد خلاف مراده تعالى بناء ذلك على اصلهم الفاسد من الحسن والقبح
العقليين بقوله وجائز عقلا عندنا عليه تعالى خلق اي ارادة ايجاد
الشر باجرائه على ايدي العباد وهو ما يعبر عنه بالقبيح وهو ما يكون
متعلق الذم في العاجل والعقاب في الآجل و ارادة خلقه الخير كذلك وهو
ما يعبر عنه بالحسن وهو ما يكون متعلق المدح في العاجل والثواب في الآجل
ولاحسن تقسيم بما لا يكون متعلقا للذم والعقاب ليشمل المباح وهذا واقع

Copyright © King Saud University